لتحقق الرواية البعد التكاملي لعناصر الواقع التي تسير بشكل متواكب ، وليكون الرمز السياسي جزءا حيويا من حركة الواقع الكلية ، بل هو العنصر الاكثر جوهرية في صيرورته الفنية · والعنصر الاسطوري في (الياطر) أقل ايقاعا منه في (الشمس في يوم غائم) ، حيث تتضاءل نسبته التضمينية ، ويتكثف في طاقة الفعل وسببيته ، من خلال الشخصية المشحونة بعناصر الحلم والتصور ، وطابع العلاقة التي تتفاعل بها الشخصية مع عالمها ووسطها الروائي والواقعي ·

فيتمازج الواقع الفني بالواقع المادي دون الاخلال بطرفي المعادلة ، مفضيا الى تناغم وتواشج يدفع بالرواية الى تجاوز اطار محليتها في رصدها ، وطموحاتها ، لتجد لذاتها حيزا صلبا في الابداع الانساني ·

المحور السياسي جزء حيوي ـ كما ذكرنا ـ في صيرورة الواقع الخارجي والداخلي، يتمحور هذا الجزء في المرحلة ، ويتنامى ويسف في اطار الرمز ليعبر عنازمة كلية ، عن صراع كلي ، وطموح كلي · يتجاوز افق الرواية التاريخية ، ليمارس حضوره في خلايا الحاضر بعنف ، رافعا ضرورته الكمية ، لتكون بمثابة تحول نحو المستقبل من خلال الانشداد للحرية ·

انظمة الملكية القمعية ، تصادر الانسان الكل ، و ـ المرسنلي ـ الذي ينتمي الى مرحلة مبكرة في اوائل هذا القرن ، يكبر همه المرحلي ليعانق همومنا الحاضرة ، ما دام نظام الملكية قائم · هذه الانظمة التي صادرت وعي المرسنلي ، وأزهقت طاقاته على عتبات جريمة غير مسؤول ـ بوعيه البدائي ـ عنها ·

هذه الانظمة عندما يهددها الخطر الخارجي لا تقاتل الحيتان ، تنتظرها ان تموت في ارضها ، او تستيقظ القوى الجبارة الغافلة لدرء الخطر ، ـ المرسنلي ـ هو الجماهير، في مصادرة وعيها وقمعها ، في ابعادها عن محاور الفعالية ، هذه الجماهير المسيجة بالاكفان وهي حية ، تخترم اعماقها كتل حممية من طاقات الفعل ، لكن السلطة تبدد هذه الامكانيات عبر الترويض والتدجين ، او عبر اهدارها في معارك لا تهدف الى تحرير وعيها ، بمقدار ما تهدف الى تثبيت سلطاتها ·

ولذا فان كاتبنا القى بزكرياه (الجماهير) في حضن الحياة ليكتسب القها المبدد للتزييف والتدجين ، فجر كوامن الاندفاع النهمة فيه ، ليثور على الاسوار الرصاصية التي غلفته بها انظمة القمع والتدجين · فعندما تستعيد الذات وعيها ، تسيطر لا على الضرورة الطبيعية فحسب بل وعلى الضرورة الاجتماعية والسياسية ·

انها دعوة حادة للمواجهة ، للدفاع عن براءة الحياة ، مسح الصدأ العالق بجنباتها·

وفي الوقت الذي يدين فيه ـ حنا ـ ابعاد الجماهير وعزلها عن ممارسة فعالياتها الثرة ، فانه يرد على الواقع السياسي ، الذي يمارس عملية تحجيم وترويض لحس الرفض في انساننا العربي ، باطلاق هذه المشاعر والاحاسيس من عقالها لتتعانق مع شمس الحياة ، يطلق ـ حنا ـ المرسنلي ـ من الكوكبة القطيعية ، سابرا بحميا جبارة عن مذل الرجولة فيه ، في شعبنا للرد على المؤامرة المحبوكة بتنظيم محترف على الحس الوطني الرافض ·

انه يقذف وعي القاريء مباشرة بالفعل المدهش ، يوقظ الاحاسيس الغافية ، علها تشع عن قبس ، يجرد الطاقة الانسانية المدهشة من مكامنها ، ويفلتها في قاع الحياة ،